زيارةُ المسجدِ الأقصى المباركِ بينَ مقاومةِ التَّفريغِ ومقاطعةِ التَّطبيعِ

د. وصفي كيلاني

المدير التَّنفيذيّ للصُّندوق الهاشميِّ لإعمارِ المسجدِ الأقصى المباركِ وقبَّة الصَّخرة المشرَّفة.

المحتويات:

مقدِّمة

أوّلًا: تسارعُ عمليّة التَّهويد وانتهاكات الاحتلال الإسرائيليِّ بحقِّ المسجدِ الأقصى

1. الأنفاق والحفريّات.
2. إستراتيجيّة شارونَ عامَ 2000م لتَهويد المسجدِ، واستباحةِ حُرْمتِه، وتخصيصِ أجزاءٍ منه لليهود.
3. سياسة عزلِ المسجدِ، والقفزِ من مرحلةِ تَهويدِ التّاريخ إلى تَهويدِ المعالم الإسلاميّة للمسجدِ ومحيطه، وطمسِها.
4. إعاقةُ عملِ الأوقاف ومشاريع الإعمار الهاشميِّ.
5. التّواجد والنَّشاط المكثَّف للمستوطنين، ودعواتٌ لتقسيم المسجدِ الأقصى.
6. تأسيسُ متاحفَ ومرافقِ الهيكلِ اليهوديّ المزعومِ حولَ المسجدِ الأقصى.

7. ما وراءَ طريقِ بابِ المَغاربةِ – المُخطَّطُ الشَّاملُ لإزالةِ الآثارِ الإسلاميّةِ من ساحةِ البُراقِ.

8. جدارُ الفصلِ، ومحاربةُ وصولِ أهلِ القُدسِ، وعربِ 1948م إلى المسجدِ الأقصى المُباركِ.

9. عُزْلةُ المسجدِ الأقصى تُحَقِّقُ نجاحًا عالميًّا للرِّوايةِ اليهوديّةِ في محاربةِ الرِّوايةِ الإسلاميّةِ.

ثانيًا: زيارةُ المسجدِ الأقصى بينَ الواجبِ الشَّرعيِّ ومحاذيرِ التَّطبيعِ

1. زيارةُ المسجدِ الأقصى في القرآنِ والسُّنّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ.

2. حادثةُ الإسراءِ والمِعْراجِ.

3. صُلْحُ الحُديبيةِ من أجلِ الوصولِ إلى بيتِ اللهِ الحَرَامِ.

4. فتحُ القُدسِ.

5. زيارةُ المسجدِ الأقصى تحتَ الحُكْمِ الصَّليبيِّ.

ثالثًا: آراءُ مسؤولينَ وعلماءَ مسلمينَ معاصرينَ في الحثِّ على زيارةِ القُدسِ تحتَ الاحتلالِ

رابعًا: زيارةُ القُدسِ بينَ دَرْءِ المفاسدِ وجَلْبِ المنافعِ

الحواشي

ملخَّص

تُلْقي هذه الورقةُ[1] الضَّوْءَ على بعضِ الأسبابِ الواقعيّةِ والسِّياسيّةِ، والشّرعيَّةِ التي تدعو المسلمينَ للتَّكتُّلِ والالتفافِ حولَ المسجدِ الأقصى، من خلالِ زيارةِ المسلمينَ غيرِ الفِلَسْطينيّين الحَرَمَ القُدسيَّ، كإحدى سُبُلِ تمكينِ أهلِ القُدسِ المرابطينَ؛ كونَ المسجدِ ليس مسؤوليَّتَهم وَحْدَهم، بل مسؤوليّةَ أكثرَ من 1,8 بليونِ مسلمٍ. فأهلُ القُدسِ والدّاخلِ (عربُ 1948م) ودائرةُ الأوقافِ الإسلاميّةِ بالقُدسِ، لا يستطيعونَ وَحْدَهم مجابهةَ حمْلَةَ التَّهويدِ، وَزَخْمَ الهجومِ المحمومِ من أدواتِ الاحتلالِ والدّاعمينَ لِسِياساتِه. وبهدَفِ

تعزيزِ حمايةِ المســجدِ الأقصى المبارَكِ، جاءَ اتِّفاقُ تجديدِ الوِصايةِ الهاشميّةِ على المُقدَّساتِ الإسلاميّةِ والمســيحيّةِ في القدسِ الشَّريفِ، بينَ الرَّئيسِ محمود عبّاس وجلالةِ المَلِكِ عبدِ الله الثاني ابنِ الحُسين عامَ 2013.[2]

فالمسألةُ لم تَعُدْ مُقْتصرَةً فقط على خطورةِ أنَّ عددَ الحفريّاتِ والأنفاقِ التي هَدَّدَتْ باختراقِ جــدرانِ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ، منذُ عامِ 1967م بأكثرَ من 20 نَفَقًا، بل تمَّ تحويلُ بعضِها إلى كُنُسٍ يهوديٍّ تحتَ مُسمَّياتٍ تُلموديّةٍ توحي للزّائرِ بأنَّها جزءٌ لا يتجزَّأ من مرافِقِ الهيكلِ المزعومِ.

والأخطرُ من ذلك أنَّ عددَ اليهودِ مُقْتَحمِي المســجدِ الأقصى، قد ارتفعَ منذُ العامِ 2000م أكثرَ من عشرينَ ضِعْفًا عامَ 2019م، حيثُ اقتحمَ الأقصى حوالَيْ 30 ألفَ مســتوطنٍ فقط في 2019م، وهــو عددُ المُقْتحمينَ بينَ الأعوامِ 2000–2010. بينَما بلغَ عددُ السُّــيّاحِ غيرِ المســلمينَ أكثرَ من نصفِ مليونِ سائحٍ غيرِ مسلمٍ، دخلَ الأقصى دونَ إذْنٍ من الأوقافِ، وهــو العددُ الذي دخلَ الأقصى في الفــترةِ 2000–2010. ناهيك عن أنَّ معظمَ مَنْ يزورُ الأقصى والقــدسَ عن طريقِ بــابِ المغاربةِ، والأَدِلّاءِ السِّــياحيّين اليهــودِ هم من غيرِ المسلمينِ، ومِمَّنْ يَسْتَمِعُ فقط للرِّوايةِ التّهوديّةِ حولَ الأقصى.

الأشــدُّ خطورةً على الأقصى هو مســاندةُ السُّلطاتِ الإسرائيليّةِ لِمَســاعي تهويدِ المسجدِ الأقصى قانونيًّا وسياســيًّا، وعَمَليًّا، حيثُ تَتَســامحُ شُرطةُ الاحتــلالِ منذُ العامِ 2016م فصاعــدًا مــعَ أداءِ المُقْتحمينَ صَلَواتٍ تُلموديّةً وطُقوسًــا يهوديّةً دينيّةً، داخلَ المســجدِ الأقصى / الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ، وبِشكلٍ شِبْهِ يوميٍّ؛ رغمَ إعلانِ نتنياهو وجون كيري عام 2014م، بأنَّ اليهودَ وغيرَ المســلمينَ يزورونَ الحَرَمَ الشَّريفَ (فقط زيارة) والمسلمونَ يُصَلُّونَ. فهذه الصَّلواتُ هي خُطوةٌ عمليّةٌ لِتَنفيذِ مُخطَّطٍ يهدف إلى تَقسيمِ المسجدِ الأقصى / الحَــرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ بينَ المســلمينَ واليهودِ تمامًا، كما فَعَلــوا في الحَرَمِ الإبراهيميِّ الشَّريفِ في الخَليلِ.

وَتُفيدُ تقاريرُ مَقْدســيّةٌ وإسرائيليّةٌ بأنّه تَمَّ إبعادُ أكثرَ من 16 ألفَ فِلَسْــطينيٍّ عنِ القُدسِ،

وهَدْمُ 4500 بيتٍ منذُ عامِ 1967م، ويمضي جدارُ الفصلِ العُنصريِّ اليومَ بِعَزلِ القدسِ، وإخراجِ بيوتٍ أكثرَ من 150 ألفَ مَقْدسيٍّ من مُحيطِ مدينةِ القُدسِ، خارجَ جدارِ الفصلِ.

ما وَرَدَ أعلاهُ من أسبابٍ سياسيّةٍ واحتلاليّةٍ مرحليّةٍ، يجبُ أنْ تَدْعَمَ الأسبابَ الدّينيّةَ العَقَديّةَ الثّابتةَ التي تَحُثُّ على زيارةِ المسجدِ الأقصى، وتَقْديسِه، والتَّبَرُّكِ فيه وحولَه، وهي روايةٌ قرآنيّةٌ ثابتةٌ في سورةِ الإسراءِ، وحادثةِ الإسراءِ والمِعْراجِ، قبلَ فتحِ الخليفةِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، رَضِيَ اللهُ عنهُ، وبناءِ الخُلفاءِ الأَمويّينَ القُدسَ المسجدَ الأقصى المبارَكَ / الحَرَمَ القُدسيَّ الشَّريفَ الحاليَّ. وهي قَداسةٌ ربّانيّةٌ لم يُنازَعِ المسلمونَ على معانيها وأهمِّيَّتِها، ولم يُشَكِّكْ بها أحدٌ منذُ 1400 عامٍ، حتَّى عصْرِنا الحاليِّ، وخصوصًا بعدَ عامِ 2000.[3]

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أرادَ أنْ يَنْظُرَ إلى بُقْعةٍ منْ بُقَعِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى بيتِ المَقْدسِ». وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ومَنْ أَهَلَّ بِحِجَّةٍ أوْ عُمْرةٍ مِنَ المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الحَرَامِ غُفِرَ لَه ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ، أو وَجَبَتْ له الجنَّةُ».

زيارةُ المسجدِ الأقصى لم تَنْقطعْ حتَّى في زمنِ الاحتلالِ الصَّليبيِّ. ولم يَصِفْ أحدٌ من العلماءِ -بما فيهم ابنُ تيميةَ والإمامُ الغزاليُّ- هذه الزِّياراتِ بأنَّها تطبيعٌ أو اسْتِسلامٌ للحُكْمِ الصَّليبيِّ. ولا نَتَخَيَّلُ كيفَ يكونُ حالُ المسجدِ الأقصى اليومَ لو انقَطَعَ عنه المسلمونَ تمامًا بسَبَبِ الاحتلالِ الصّليبيِّ.

دَرْءُ المَفاسدِ: يستَنِدُ القائلونَ بتحريمِ زيارةِ القُدسِ تحتَ الاحتلالِ، على القاعدةِ الفِقهيّةِ القائلةِ: بأنَّ «دَرْءَ المَفَاسِدِ أوْلَى من جَلْبِ المصالحِ»، والمَفْسَدةُ بزَعْمِهم هي أنَّ زيارةَ القُدسِ تُمَثِّلُ تطبيعًا معَ المحتلِّ. والتّطبيعُ اصطلاحٌ سياسيٌّ عُنيَ بـه إقامةُ عُلاقاتٍ «طبيعيّة» معَ المحتلِّ.

جَلْبُ المصالحِ: لا شكَّ في أنَّ الدَّعوةَ إلى عدمِ زيارةِ القُدسِ بِحُسنِ نِيَّةِ المُمانعينَ لها توافقُ هَوَى الذين يَسْعَوْنَ لِسَلْخِ المدينةِ من تاريخِها وإسلاميَّتِها، وعَزْلِ أهلِها عن مَدَدِها وامتدادِها الإسلاميِّ. وفي هذا السِّياقِ، فإنَّ زيارةَ القُدسِ الشَّريفِ ترْقَى لأنْ تكونَ واجبًا

على مَنْ يستطيعُ ذلك، خصوصًا من العلماءِ والمُفكِّرينَ المسلمينَ والمُتبرِّعينَ لِدَعمِ صمودِ أهلِ القدسِ وتُجّارِها وجمعيّاتِها، التي تُمثِّلُ آخِرَ حَلَقاتِ الصُّمودِ في وجْهِ التَّهويدِ.

هلْ زيارةُ السَّجِينِ تطبيعٌ معَ السَّجَّانِ؟ تَخيَّلْ: جاءتْ جماعةٌ مُغْتصبةٌ وَوَضَعَتْ أمَّكَ في السِّجنِ، واشترَطَتْ أنْ تكونَ الزِّيارةُ عن طريقِ المُعتَدي فقط، فهلْ زيارةُ أمِّكَ تَطبيعٌ معَ السَّجَّانِ؟

وماذا يعني تَرْكُ الحَقِّ بالتَّبَرُّكِ والدِّفاعِ عنِ المسجدِ الأقصى فقط للفِلَسْطينيّين منْ أهلِ القُدسِ وعربِ 1948م (أيْ مَن فُرِضَ عليْه الأَسْرُ والمواطنةُ تحتَ الاحتلالِ)؟

رغمَ أنَّ هذه الزّياراتِ بِما فيها منْ مفاسدَ وَغُصّةٍ قدْ تَرْقى لِمُستوى المخالفةِ الشَّرعيّةِ لدَى بعضِهم، حَرِيٌّ بالمسلمينَ الاستبشارُ بأنَّها تَسْبقُ فتحًا منِ اللهِ، ونصرًا مُبينًا:

« عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا » (الإسراء، 8:17).

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

والصَّلاةُ والسَّلامُ على النَّبيِّ العَربيِّ الأمينِ، إمامِ الأنبياءِ، وخاتَمِ المُرسَلينَ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ

مقدِّمَة:

لا شكَّ في أنَّ زيارةَ المسلمينَ غيرِ الفِلَسْطينيّينَ المسجدَ الأقصى، هي إحدى سُبُلِ تمكينِ أهلِ القُدسِ المرابطينَ؛ حتَّى يَعْلموا أنَّهم ليسوا وَحيدينَ في الميدانِ، وأنَّ المسجدَ ليس مسؤوليّتَهُم وَحْدَهم، بل مسؤوليّةَ أكثرَ من 1,8 بليونِ مسلمٍ لم يعودوا قادرينَ على الصَّبرِ على البُعدِ عن بيتِ المَقْدسِ، بانتظارِ مبادرةٍ سياسيّةٍ من هنا، أو استنكارٍ عالميٍّ، أو عربيٍّ، أو إسلاميٍّ من هناكَ، والأقصى يزدادُ عُزلةً ومعاناةً من التَّهويدِ يومًا بعد يومٍ. بينَ العامَيْنِ 2012-2014م عُقِدَتْ عِدَّةُ مؤتمراتٍ إسلاميّةٍ مثلِ مؤتمَرِ «الدَّوحةِ» 2012م، ومؤتمَرِ «الطَّريقِ إلى القدسِ» في عمّان 2013م، ومؤتمَرَيْ «أنقرة» 2015م و2016م، جميعُها لَبَّتْ دَعْوَةَ مُفتي القدسِ والرَّئيسِ الفِلَسْطينيِّ محمود عبّاس بالحثِّ على زيارةِ الأقصى لِفَكِّ

حصارِهِ، وإنهاءِ عُزلتِه. وفي جميعِ هذه المؤتمَراتِ عَبَّرَ المشاركونَ عن سَأْمِهِم منِ امْتلاءِ أَرْوِقَةِ الأُمَمِ المتَّحدةِ، والجامعةِ العربيّة، ومنظَّمةِ المؤتمَرِ الإسلاميِّ بِقَراراتِ الاستنكارِ ومُخطَّطاتِ الدَّعمِ التي لم يُنَفَّذْ منْها، ومن وُعودِ دَعْمِها لِصُمودِ المَقْدسيِّين إلّا النَّزْرُ اليسيرُ. وكانَ المشاركونَ قد اتَّفقوا على أنَّه قد غُصَّتْ أراشيفُ الصُّحُفِ الوَرقيّةِ والإلكترونيّةِ بالصُّوَرِ والمَطبوعاتِ التي تكْشِفُ فظائعَ الانتهاكاتِ الصَّهيونيّةِ في مُحيطِ المسجدِ الأقصى المُبارَكِ وساحاتِهِ. في الوقتِ نفسِه الذي امتَلأَتْ فيه أدراجُ المنظّماتِ الصَّهيونيّةِ بتقاريرَ ومخطَّطاتٍ تتحدَّثُ عنْ إنجازاتِهم وطُموحاتِهم على الأرضِ التي تهدف إلى تأسيسِ هيكَلِهِم المزعومِ مكانَ أحدِ أقدَسِ ثلاثةِ أماكِنَ في الإسلامِ، مُراهنينَ على نجاحِ الاحتلالِ بِعَزْلِ المدينةِ المقدَّسةِ عن بُعْدِها البشريِّ والرُّوحيِّ، والاقتصاديِّ.

وفي هذه الحَمْلةِ لِزيارةِ القُدسِ، والتي بدأتْ مُكثَّفةً على الأقلِّ ثماني سَنواتٍ، قبلَ اتِّفاقاتِ التَّطبيعِ الأخيرةِ، كان قدِ اتَّفقَ العلماءُ والسِّياسيّون بأنَّ زيارةَ الأقصى وسيلةٌ قد تُحقِّقُ واحدًا من الأهدافِ الثّلاثةِ التّاليةِ: 1. مقاومةِ تَهويدِ المسجدِ الأقصى، وفَكِّ عُزْلتِه عنِ امتدادِهِ الإسلاميِّ العالَميِّ. 2. دَفْعِ المُتقاعسينَ من أبناءِ الأمّةِ الإسلاميّةِ لِبَذلِ الجهدِ لإنقاذِ الأقصى بوسائِلَ أخرى. 3. دَحْضِ الادِّعاءِ الإسرائيليِّ بأنّه يَسْمَحُ بحرِّيّةِ العبادةِ والوصولِ للقدسِ لأبناءِ الدِّياناتِ السّماويّةِ الثّلاثِ كافّةً، مثلَما أوْرَدَتْ «إسرائيل» و«صَفقةُ القرنِ» الأمريكيّةُ عامَ 2000م في تسويقِها للصَّفقة واتِّفاقاتِ التَّطبيعِ.

إذنْ، فإنَّ قضيّةَ زيارةِ المسجدِ الأقصى شرعيًّا، وسِياسيًّا، وواقعيًّا، عبارةٌ عن مُفْتَرَقِ طُرُقٍ فِقهيٍّ وعمليٍّ مُرْتبطٍ بمقاصِدِ الزِّيارةِ ما بينَ مقاومةِ التَّفريغِ، أيْ مَنْعُ تفريغِ الأقصى والقدسِ منَ المسلمينَ، وذلك بتكثيرِ سَوادِ المسلمينَ فيهما، وبينَ مقاومةِ التَّطبيعِ معَ المحتلِّ بِتَحريمِ زيارةِ المسلمينِ من غيرِ الفِلَسْطينيِّينَ للأراضي المُقدَّسةِ. ويبدو أنَّ الواقعَ السِّياسيَّ الذي فَرَضَ نفسَه مؤخَّرًا قدْ فَرَضَ معَه واقعًا جديدًا، ومسألةً مُهمّةً، حيث أصبحتِ الزِّيارةُ تحصيلَ حاصلٍ، فهلْ سُتَسهِّلُ سُلطاتُ الاحتلالِ ما تُرَوِّجُ له من زيارةِ آلافِ المسلمينَ لأولَى قِبْلتِهم؟ أم سَتُقَنِّنُها للحدِّ الأدنى الذي تَسْتفيدُ منه ماليًّا، ويهْدُفُ لِتَحقيقِ مزيدٍ من

تهويدِ المسجدِ والقدسِ، وإقناعِ العالمِ الإسلاميِّ بشرعيَّةِ تهويدِ تاريخِ المدينةِ المُقدَّسةِ؟

وفي ما يلي أبرَزُ الدَّوافعِ التي يجِبُ أنْ تُشَجِّعَ أبناءَ العالَمِ الإسلاميِّ لِيَهُبّوا ويقْصُدوا المسجدَ الأقصى المُبارَكَ، وأنْ يُرابطوا في جَنَباتِه وداخلِه، إنِ استطاعوا مَلْءَ مُصَلَّياتِ المسجدِ وساحاتِه بالسّاجدينَ الموحِّدينَ، وأسواقِ القُدسِ، ودَكاكينِها بالمُتَبرِّكينَ الدّاعمينَ لأهلِ القُدسِ وَسَدَنَةِ المسجدِ الأقصى المُبارَكِ؛ عِمارةً رُوحيّةً وماديّةً.

أوّلًا: تسارُعُ عمليّةِ التّهويدِ، وانتهاكاتُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ بحقِّ المسجدِ الأقصى

الأنفاقُ والحفريّاتُ: زادَ عددُ الحفريّاتِ والأنفاقِ التي هَدَّدَتْ باختراقِ جُدْرانِ المسجدِ الأقصى المباركِ / الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ منذُ عامِ 1967م، عن أكثرَ من 20 نَفَقًا، تمَّ تحويلُ بعضِها إلى كُنُسٍ يهوديٍّ تحتَ مُسمّياتٍ تُلموديّةٍ تُوحي للزّائرِ بأنَّها جزءٌ لا يتجزَّأُ من مرافقِ الهيكَلِ المزعومِ.

وتستمِرُّ سُلطةُ الآثارِ التّابعةِ للاحتلالِ، وشركاتُ المستوطنينَ، بحَمْلةِ الحفرِ والنَّخْرِ السِّرِّيِّ والقضْمِ من أطرافِ المسجدِ، في أكثرَ من 120 موقِعًا لعمليّاتِ حَفْرٍ وتفريغٍ، وإنشاءِ أنفاقٍ طويلةٍ ومُتشابكةٍ أسفلَ مُحيطِ المسجدِ الأقصى، ويصلُ طولُ هذه الأنفاقِ بشكلٍ تراكُميٍّ إلى أكثرَ من 3500 مترٍ، ومن جميعِ الجِهاتِ.

والتَّصعيدُ الأسوأُ آخِرَ عِقْدٍ من الزَّمانِ، هو الخروجُ عن سِرّيّةِ هذه الحفريّاتِ والتّباهي، وإعلانُ الاحتلالِ في الصُّحُفِ والمَنشوراتِ السِّياحيّةِ، وفي تقاريرِ الاحتلالِ الرَّسميّةِ المقدَّمةِ للمؤتمَراتِ العلميّةِ، ولمُنظّمةِ التُّراثِ العالَميِّ في اليونسكو، عنِ اكتمالِ بعضِ هذه الحفريّاتِ والأنفاقِ، عِلْمًا بأنَّ هذه الأعمالَ كانتْ تأخذُ طابَعَ السِّرِّيّةِ بشكلٍ عامٍّ منذُ عامِ 1967م. والأخطرُ منِ اعترافِ الاحتلالِ بشكلٍ شبْهِ رسميٍّ، بأنَّ هذه الحفريّاتِ تصلُ إلى أساساتِ المسجدِ الأقصى المُبارَكِ، خاصَّةً في الزّاويةِ الجنوبيّةِ الغربيّةِ من المسجدِ الأقصى أنَّ إدارةَ الرَّئيسِ ترامب، وخصوصًا وزيرَ خارجيَّتِه بومبيو، ومسؤولَ الأمنِ القوميِّ بولتن، وسفيرَ الولاياتِ المتَّحدةِ الأمركيَّةِ فريدمان، قد أقْدَموا على زيارةِ هذه الأنفاقِ،

وشاركوا في هَدْمِ بعضِ الجدرانِ التّاريخيّةِ في رسالةِ اعترافٍ رسميٍّ بِخُرافاتِ المُتطرِّفين اليهودِ، وادِّعائِهم بأنَّ كلَّ تُراثٍ تحتَ الأرضِ يعودُ لتاريخٍ يهوديٍّ في القدسِ.

في الحين نفسِه، تَعَمَّدَ الاحتلالُ أكثرَ من ذي قبلٍ، الحديثَ عنِ اكتشافاتٍ أثريّةٍ بادِّعَاءِ أنَّها – زُورًا وباطلًا– من الموجوداتِ الأثريّةِ، خلالَ فترةِ الهيكلِ الأوَّلِ والثّاني المزعومَيْنِ. وهذا يَعني أنَّ الآثارَ الإسلاميّةَ مثلَ الأجزاءِ المحتلَّةِ من حمّامِ تِنْكِزَ، وحمَّامِ العينِ، ورِباطِ الكُرْدِ وغيرِها في جوانبِ المسجدِ الأقصى تتآكلُ شيئًا فشيئًا؛ حتَّى يبقى المسجدُ وحيدًا، وكأنّه متحفٌ إسلاميٌّ شاذٌّ في وسْطِ غابةٍ من الآثارِ، جميعُها تحكي قصّةً يهوديّةً، وذلك في إطارِ خُطَطٍ معلنةٍ للانقضاضِ على المسجدِ، وتهويدِهِ، أو على الأقلِّ تقسيمُه زمانيًّا ومكانيًّا.

إستراتيجيّةُ شارونَ عامَ 2000م لتَهويدِ المسجدِ، واستباحةِ حُرمتِه، وتَخْصيصِ أجزاءٍ منه لليهودِ: نَجَحَتْ هذه الإستراتيجيّةُ – رغمَ انتفاضةِ المسجدِ الأقصى، ومقاطعةِ العربِ لـ«إسرائيل» أكثرَ ممّا كانَ عليه الوضعُ بينَ الأعوامِ 1993–2000م – بِمَنْعِ المسلمينَ الفِلَسْطينيِّينَ من الوصولِ للمسجدِ الأقصى المُبارَكِ؛ كما أدَّتْ خطّةُ شارونَ إلى حدوثِ أكثرَ من 150–250 اعتداءً ضدَّ المسجدِ الأقصى سنويًّا منذُ عامِ 2000م. وقد نَجَحَتْ هذه الإستراتيجيّةُ التَّهويديّةُ أيضًا بأنْ يقومَ حوالَيْ 30 ألفَ مستوطنٍ، وقُرابةُ نصفِ مليونِ سائحٍ غيرِ مسلمٍ، باقتحامِ المسجدِ الأقصى المُبارَكِ سنويًّا، ودونَ إذْنٍ، أو تنسيقٍ معَ الأوقافِ الإسلاميّةِ في الأعوامِ 2017–2019م، في ارتفاعٍ ملحوظٍ لأكثرَ من عشرينَ ضِعْفًا عمّا كانَ عليه الحالُ عامَ 2000م. ولا يزالُ دعمُ المستوطنينَ مستمرًّا في تحقيقِ حُلمِ رئيسِ بلديّةِ القُدسِ نير بركات، بأنْ يَصِلَ عددُ السُّيّاحِ السَّنويُّ إلى 10 مليونِ سائحٍ يزورون القُدسَ سنويًّا، ويستمعونَ للمُرشدينَ السِّياحيِّين اليهودِ وهم يُشيرونَ إلى المسجدِ الأقصى على أساسِ أنّه الهيكلُ اليهوديُّ المزعومُ، وتتعاونُ بلديّةُ الاحتلالِ معَ مئاتِ المنظّماتِ اليهوديّةِ في العالَمِ؛ من أجلِ تحقيقِ هذا الهدفِ، وبالفعلِ وَصَلَ عددُ السُّيّاحِ الذين جلَبَتْهم «إسرائيل» للقدسِ حوالَيْ 4 مليونٍ عامَ 2019م. ومنذُ العامِ 2000م تقومُ

عشراتُ الجمعيّاتِ الاستيطانيّةِ بدَعْمٍ من مؤسَّساتِ الاحتلالِ الرَّسميّةِ بتأسيسِ عَشَراتِ المتاحِفِ ضمنَ حَمَلاتِ تَهويدٍ تَهْدِفُ إلى بناءِ هيكلٍ يهوديٍّ مكانَ المسجدِ الأقصى.

شـــكلٌ رَقْمُ 1: منَ اليمينِ – واحدةٌ من نظَرِيّـــاتِ تحديدِ موقعِ الهيكلِ المزعومِ مكانَ قبَّةِ الصَّخرةِ المشرَّفةِ؛ في الوســـطِ – مُجَسَّمٌ مُتَخَيَّلٌ لشكلِ الهيكلِ الثّاني المزعومِ، مكانَ كاملِ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ؛ في الشّـــمالِ – مُجَسَّـــمُ الهيكلِ الثّالثِ الذي يَنْوونَ بناءَه، والذي أصبحَ يُوزَّعُ ويُباعُ في كلِّ مركزٍ ســـياحيٍّ إسرائيليٍّ؛ من أجلِ بناءِ صورةِ الهيكلِ اليهوديِّ المزعومِ في عقولِ النّاسِ، وذلك تمهيـــدًا لبنائِه لاحقًا على الأرضِ، مكانَ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ.

سياسةُ عزلِ المسجدِ والقفزِ من مرحلةِ تَهويدِ التّاريخِ إلى تَهويدِ المعالمِ الإسلاميّةِ وطمْسِها، للمســـجدِ ومُحيطِه: شَهِدَتْ آخِرُ عشرِ سنواتٍ تصعيدًا احتلاليًّا ينتقلُ من مراحلِ البرامجِ والتّخطيـــطِ إلى مرحلةِ التَّنفيذِ السَّريعِ؛ لِتَحقيقِ أكبرِ قَدْرٍ مـــن الإنجازاتِ التَّهويديّةِ على الأرضِ، وبأقلِّ وقتٍ مُمكنٍ، خاصّةً في ظلِّ شـــكوكِ الاحتلالِ بـــأنَّ الوقتَ باتَ يَنْفَدُ في ظلِّ التَّغيُّراتِ في العالَمِ العربيِّ والإســـلاميِّ؛ بسبَبِ الأجواءِ الإسلاميّةِ للرَّبيعِ العربيِّ، وفي الوقـــتِ الذي دَعَمَتْ فيه إدارةُ الرَّئيسِ الأمريكـــيِّ دونالد ترامب 2016–2020م مُعظمَ توجُّهـــاتِ «إسرائيـــل» وطَلَباتِها؛ لِتَهويدِ القدسِ، فقدْ شَـــهِدَ المســـجدُ الأقصى حمْلَةً منَ التّشديدِ والتَّواجدِ العســـكريِّ اليوميِّ، والتَّضييقِ غيرِ المســـبوقِ على المسلمينَ الوافدينَ

إليه، وَنَصْبِ عَشَراتِ كاميراتِ المراقبةِ؛ لِرَصدِ كلِّ مُصَلٍّ مسلمٍ يدخلُ المسجدَ الأقصى المُباركَ وتَرْويعِه. وقدْ شَهِدَتْ هذه الفترةُ حِرمانُ الاحتلالِ لِنَحو 5 مليونِ فِلَسْطينيٍّ من أهلِ الضِّفَّة الغربيّةِ وقِطاعِ غزّةَ من الوصولِ إلى مدينةِ القُدسِ المحتلّةِ، والمسجدِ الأقصى المُباركِ. وتَكفي الإشارةُ هنا إلى تقريرِ دائرةِ شؤونِ المفاوضاتِ الفِلَسْطينيّةِ الذي يُقَدِّرُ بأنَّ الاحتلالَ قد أبْعَدَ أكثرَ من 14 ألفَ فِلَسْطينيٍّ عنِ القُدسِ، وَهَدَمَ 3300 بيتٍ، حتَّى عامِ 2011م، وقد زادَ هذا العددُ لأكثرَ من 16 ألفَ فِلَسْطينيٍّ مُبْعَدٍ عن القدسِ، وَهَدَمَ ما يزيدُ على 4500 بيتٍ بحُلولِ العامِ 2019م. ويَمْضي جدارُ الفصلِ العُنصريِّ اليومَ بإخراجِ بيوتِ أكثرَ من 150 ألفَ مَقْدِسيٍّ من مُحيطِ مدينةِ القُدسِ.

إعاقةُ عملِ الأوقافِ ومشاريعِ الإعمارِ الهاشميِّ: هناك تدخُّلٌ احتلاليٌّ غيرُ مسبوقٍ بِصَلاحيّاتِ الأوقافِ الإسلاميّةِ بالقُدسِ، ومَنْعِها من تنفيذِ مشاريعِ الصِّيانةِ والإعمارِ الهاشميِّ اللازمةِ والضَّروريّةِ في أكثرَ من موقعٍ داخلَ المسجدِ الأقصى المباركِ / الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ؛ ومنْها إعاقةُ التَّرميماتِ اللازمةِ في المُصلَّى المروانيِّ وجدارِ الحَرَمِ الشَّرقيِّ والجنوبيِّ، ومَنْعِ ترميمِ بِلاطِ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ، وإكمالِ إنارةِ قبَّةِ الصَّخرةِ المشرَّفةِ، وما هذه العرقَلَةُ إلَّا محاولةٌ لإخضاعِ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ لقوانينِ سُلُطاتِ الاحتلالِ (دائرةِ الآثارِ والبلديّةِ)، وكأنَّ المسجدَ الأقصى مَسْكَنٌ، أو مبنًى عاديٌّ قد يصْدُرُ بحقِّ أجزاءٍ منه يومًا ما، أمرُ هَدْمٍ، أو وَقْفِ استخدامٍ؛ بحُجَّةِ عدمِ وجودِ ترخيصِ ترميمٍ، أو إعمارٍ.

التَّواجدُ والنَّشاطُ المكثَّفُ للمستوطنينَ، ودَعَواتٌ لتقسيمِ المسجدِ الأقصى: بالتَّوازي معَ إعاقةِ عملِ الأوقافِ الإسلاميّةِ، كَثُرَتْ مؤخَّرًا فعاليّاتُ المنظَّماتِ اليهوديّةِ الدّاعيةِ إلى التّسريعِ ببِناءِ الهيكلِ المزعومِ مكانَ جزءٍ منَ المسجدِ الأقصى، أو مكانَه كاملًا، عادِّينَ أنَّ الوجودَ اليهوديَّ شِبْهَ اليوميِّ في الأقصى، وأداءَ الصَّلَواتِ اليهوديّةِ فيه، هو الخُطوةُ الأولى في تنفيذِ مُخطَّطٍ تَقسيمِ المسجدِ الأقصى بينَ المسلمينَ واليهودِ، تمامًا كما فَعَلوا في الحَرَمِ الإبراهيميِّ الشَّريفِ. وواضعينَ ذلك أنَّه المقدِّمةُ المَيْدانيّةُ لإقامةِ الهيكلِ المزعومِ،

ومُراهنينَ على أنَّهم نَجَحوا بإسكاتِ العالَمِ الإسلاميِّ الذي نَسِيَ أنَّ الحَرَمَ الإبراهيميَّ كان مسجدًا خالصًا حتَّى بداياتِ عامِ 1990م، واليومَ أصبحَ الحَرَمُ الإبراهيميُّ كَنيسًا يهوديًّا في مُعظمِ أوقاتِ اليومِ، ولا يوجدُ مَنْ يَستطيعُ رَدْعَ المُستوطنينَ، أو أفرادِ الجيشِ عن رَفْعِ عَلَمِ دولةِ الاحتلالِ فوقَ المسجدِ.

شكلُ رَقْمُ 2: كُنُسٌ جديدةٌ فوقَ الأرضِ وتحتَها. في اليمينِ – كَنيسُ أوهل إسحاقَ الذي افتتَحَه اليهودُ عامَ 2009م، طابقانِ فوقَ الأرضِ بالقُربِ من بابِ السِّلْسِلَةِ، ويُمكِنُ النُّزولُ من داخلِ الكِنيس وعَبْرَ الأنفاقِ إلى نَفَقِ الحائطِ الغربيِّ، حيثُ يُخَطِّطُ المستوطنونَ لافتتاحِ أكبرِ كنيسٍ تحتَ الأرضِ في العالَمِ، بِمُحاذاةِ الجدارِ الغربيِّ للحَرَمِ الشَّريفِ. في الشّمالِ – صورةُ ترميماتٍ لقُصورٍ أمويّةٍ قدْ يتُمُّ تحويلُها لِكُنُسٍ بِمُحاذاةِ الجدارِ الجنوبيِّ للمسجدِ الأقصى.

تأسيسُ متاحفَ الهيكلِ اليهوديِّ المزعومِ ومرافقِه حولَ المسجدِ الأقصى: لقدْ شَهِدَ العِقدُ الماضي تأسيسَ عَشَراتِ المتاحفِ حولَ المسجدِ الأقصى المُبارك، مُعظَمُها تحتَ مُسمَّى مرافقِ «الهيكلِ اليهوديِّ الثّاني والثّالث»4، كما حصَلَ في قصورِ الخلافةِ الأَمويّةِ – جنوبَ المسجدِ الأقصى – وأسفلَ ساحةِ البُرَاقِ وحارةِ الشَّرَفِ، وفي أنفاقِ الحائطِ الغربيِّ للحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ، وفي بابِ العامودِ (مَغارةِ سليمانَ) وسُلوانَ (عَيْنَ سُلوانَ) وفي بابِ الخليلِ، وبابِ النَّبيِّ داوودَ، وأسفلَ حارةِ النَّصارى، وحارةِ الشَّرفِ، وفي مِنْطقةِ بابِ الغوانمةِ، وبابِ حِطّةَ، والبابِ الذَّهبيِّ / بابِ الرَّحمةِ. والمَخفيُّ أعظمُ، ماذا يَدورُ في مِنْطقةِ سُلوانَ، وفي المناطقِ المُطلَّةِ على المسجدِ الأقصى، مثلِ افتتاحِ وَحْداتٍ استيطانيّةٍ جديدةٍ في جبلِ الزَّيتونِ، وفي «مستوطنةِ هار هزيتيم» المُقَامةِ على حيِّ رأسِ العامودِ. كما عَمِلَ الاحتلالُ على تَهويدِ المعالِمِ والآثارِ الإسلاميّةِ والعربيّةِ، تحتَ مُسمَّى «مشاريعِ

التَّرميمِ»، التي غيَّرَتْ كثيرًا منَ الكتاباتِ والحجارةِ في سـورِ القُدسِ الإسلاميِّ التّاريخيِّ، وداخلِ حاراتِ بلدةِ القدسِ القديمةِ.

ما وراءَ طريقِ بابِ المَغاربةِ – المُخطَّطُ الشّـاملُ لإزالةِ الآثارِ الإسلاميّةِ من ساحةِ البُراقِ: رغمَ أنَّ ملَفَّ اسـتكمالِ هَدَمِ طريقِ بابِ المَغاربةِ، وبناءِ جِسْرٍ يوصِلُ إلى المسجدِ الأقصى، كانَ المَلفَّ الأكثرَ سخونةً على السَّـاحةِ الإعلاميَّةِ والدّوليّةِ فيما يخُصُّ القُدسَ، منذُ العامِ 2004م، خاصَّـةً في عامِ 2011م، إلَّا أنَّ قضيّـةَ بابِ المَغاربةِ ظلَّتْ تُعَدُّ بالنِّسـبةِ لليهودِ المُتَطرِّفينَ، وسـيلةً سياسيّةً ودينيّةً لِشَـغْلِ أعْيُنِ المراقبينِ الدُّوليّينَ، والعالَمِ الإسلاميِّ عمّا يَدُورُ في ساحاتِ محيطِ المسـجدِ الأقصى / الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ وأنفاقِه، الذي يُسَارع الاحتلالُ في تحويلِه إلى حدائقَ توراتيّةٍ ومساراتٍ، ومرافقَ تُلموديّةٍ تُطَوِّقُ المسجدَ الأقصى من جِهاتِه الأربعِ. وشَـهِدَ محيطُ الحَرَمُ القُدسيُّ الشَّريفُ، منذُ العامِ 2010م أعمالًا تمهيديّةً ومُصَادَقَةً على مشروعاتِ أبنيةٍ، ومراكزَ تَهويديّةٍ واسـتيطانيّةٍ، تحتَ مُسمَّى «مراكزَ تجاريّةٍ وسـياحيّةٍ» مثلِ: نَفَقِ مصاعِدِ سـاحةِ البُراقِ، وبَيْتَ هليبا، وبيتَ شـتراوسَ، والقطارِ الخفيفِ، والقِطارِ الهوائيِّ؛ لتهويدِ المشهدِ السّماويِّ، وَلِتَسهيلِ وصولِ اليهودِ والسُّياحِ إلى سـاحةِ البُراقِ التي تَشْهَدُ عمليّةَ تفريغٍ تحتَ الأرضِ يَتَوَقَّعُ أنْ تزيدَ مِساحتُها على 60×60 مترٍ تَجْرُفُ في طريقِها كلَّ أثرٍ إسلاميٍّ، أو رومانيٍّ دونَ أيَّةِ رقابةٍ، أو توثيقٍ.

شـكلُ رَقْمُ 3: في اليمينِ – القُدسُ القديمةُ قبلَ هَدْمِ حارةِ المَغاربةِ عامَ 1967م، حيثُ تمَّتْ توْسِعَةُ مِساحةِ السَّاحةِ من 3 أمتارٍ عَرْضٍ و22 مترًا طولًا إلى 70 مترًا عَرْضًا و60 مترًا طولًا؛ في الشّـمالِ – مُخطّطُ توْسِعَةِ سـاحةِ البُراقِ عامَ 2010م يهْدُفُ إلى إزالةِ ما تَبَقّى من آثارِ حارةِ المَغاربةِ وبناءِ مَحطّةِ مواصلاتٍ ومَصاعدَ كَهْرُبائيّةٍ، ومتاحفَ تحتَ أرضِ سـاحةِ البُراقِ على حِسابِ آثارٍ إسلاميّةٍ وغيرِها، وبالفعلِ تمَّ تنفيذُ معظمِ هذا المُخطَّطِ بحُلولِ عامِ 2020م.

جدارُ الفصلِ، ومحاربةُ وصولِ أهلِ القُدسِ، وعربُ 1948م إلى المسجدِ الأقصى المُباركِ: هناكَ جُهدٌ كبيرٌ يبذُلُه أهلُ القُدسِ الشَّريفِ، وأهلُ الدّاخلِ الفِلَسْطينيِّ لِتَشكيلِ دَرْعٍ بَشَريٍّ لِمَلْءِ الفَراغِ والدِّفاعِ عنِ المسجدِ الأقصى المُباركِ، من خلالِ المَدِّ البَشَريِّ، وَرَفْدِ المسجدِ الأقصى بأكبرِ عددٍ من المُصلِّينَ، من خلالِ مشاريعِ الرِّفادةِ المُتَعدِّدةِ5. ورغم أن جميع هذه الجُهود الكبيرة والمساندة للإعمار الهاشمي والرِّعَاية الهاشميّة التي تُهَيِّئ المسجد الأقصى ومساطبه وساحاته لإمكانيّة استقبال عَشَرات ومئات الآلاف من المصلِّين، إلَّا أن أهل القُدس والدّاخل ودائرة الأوقاف الإسلاميّة بالقُدس لا يستطيعون وحدهم مُجَابهة حملة التَّهويد والسياحة الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة–الصهيونية التي تأتي من كلّ أنحاء العالَمِ لِتَعملَ على بناءِ الكُنُسِ وإعمارِ المدارسِ التُّلموديّةِ في القُدسِ الشَّريفِ. وقد نجَحَتْ سُلطاتُ الاحتلالُ منذُ العامِ 2011م بمَنْعِ جهودِ عربِ الدّاخلِ ومَسيراتِ الرِّفادةِ، والبَيارقِ وَرِحلاتِ مدارسِ الدّاخلِ التي كانَتْ تمْلَأُ المسجدَ الأقصى بالعِمارةِ البشريّةِ لسَنواتٍ طويلةٍ بينَ عامِ 2000–2010م.

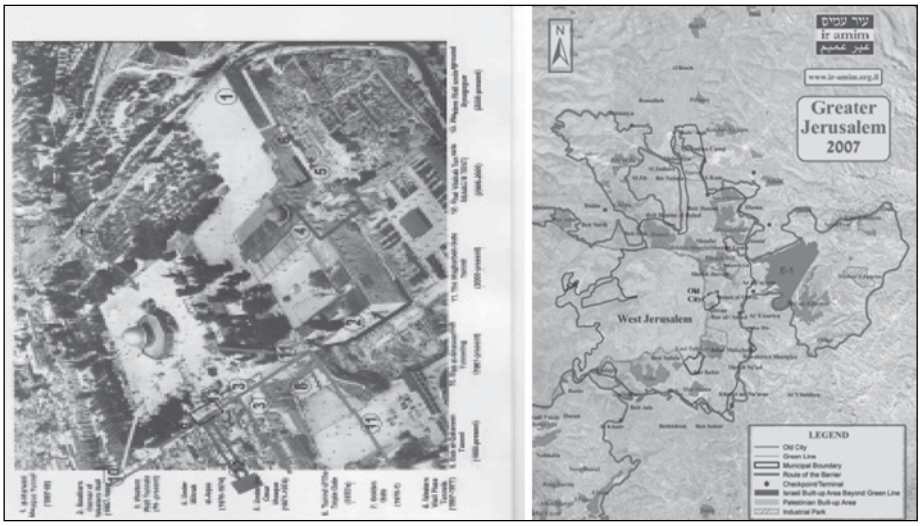

شكل رَقْمُ 4: في اليمينِ – جدارُ الفصلِ يَعْزِلُ القُدسَ؛ في الشّمالِ – الأنفاقُ تحاصرُ الحَرَمَ الشَّريفَ وتأكُلُ من أطرافِه.

عزلةُ المسجدِ الأقصى تُحَقِّقُ نجاحًا عالميًّا للرِّوايةِ اليهوديّةِ في محاربةِ الرِّوايةِ الإسلاميّةِ:

معظمُ مَنْ يَزُورُ القُدسَ منذُ عامِ 1967م هم من غيرِ المسلمينَ، ومِمَّنْ يَسْتَمِعُ فقط للرِّوايةِ اليهوديّةِ حولَ المسجدِ الأقصى والقُدسِ. ويَرَى بعضُهم أنَّ هذا العَزلَ والاستثناءَ في الوصولِ إلى القُدسِ، والتّعبيرِ عن تاريخِ المسجدِ الأقصى أكثَرُ خطورةً على المسجدِ من أنْ يُهْدَمَ منه جدارٌ أوْ أنْ تُصَادَرَ منه غُرْفةٌ، أو شُبَّاكٌ، أو بابٌ؛ لأنَّ الرِّوايةَ اليهوديّةَ تتحدَّثُ عن كلِّ القُدسِ على أنَّها مدينةٌ يهوديّةٌ، وعن كاملِ الحَرَمِ الشَّريفِ على أنّه معبدٌ يهوديٌّ، وهيكلُ سليمانَ المزعومُ. والأدْهَى والأمَرُّ أنَّ بعضَ الأَدِلّاءِ السّياحيّينَ وبعضَ مُنَظِّري الرِّوايةِ اليهوديّةِ يقولونَ للسيّاحِ والقُرّاءِ الأجانبِ: «إنَّ عُمَرَ بنَ الخطّابِ قد بَنَى المسجدَ الأقصى بِمَشورةٍ من يَهودَ كانوا يَسكنونَ في القُدسِ»، وإنَّ «العُهْدَةَ العُمَريّةَ التي تُحَرِّمُ دخولَ اليَهودِ للمسجدِ الأقصى هي من صُنْعِ بَطْرَيَرْكِ القُدسِ صفرونيسَ، وليس من صُنْعِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، وإنَّ هذا الشَّرطَ مسيحيٌّ فقط، وليس جزءًا منَ العُهدةِ العُمَريّةِ»، ويدّعون بأنَّ «هندسةَ قبّةِ الصَّخرةِ وزُخْرُفَتَها هي زُخْرُفَةٌ يَهوديّةٌ». ولم يَسْلَمْ من سَرِقةِ الرِّوايةِ اليهوديّةِ للتّاريخِ النّاصرُ صلاحُ الدّين الأيّوبيُّ حينَ يَدَّعي بعضُهم بأنَّ «صلاحَ الدِّين قد خَذَلَه العربُ المسلمونَ وناصَرَهُ اليهودُ لِيَتَمَكَّنَ من إخراجِ الصَّليبيِّين من مدينةِ القُدسِ، ويُعيدَ اليهودَ إلى المدينةِ المُقدّسةِ».

ويستمِرُّ الاعتداءُ على التّاريخِ الإسلاميِّ في مدينةِ القُدسِ إلى مستوَى الادِّعاءِ الباطلِ بأنَّ «بعضَ الخُلفاءِ الأمويِّين والمماليكَ قد مَنَحوا اليهودَ الاستمرارَ بتزييتِ قناديلِ المسجدِ الأقصى، وأداءِ الشَّعائرِ الدِّينيّةِ اليهوديّةِ عندَ جُدرانِه الغربيّةِ والشَّرقيّةِ». ويدَّعي بعضُ المؤرِّخينَ اليهودِ أنَّ «جميعَ حِجارةِ المسجدِ الأقصى القديمِ والمُصلَّى المروانيِّ، ومسجدِ البُراقِ، وبِلاطِ صَحْنِ الحَرَمِ كانتْ ولا تزالُ حجارةَ الهيكَلِ الثّاني المزعومِ». ومؤخَّرًا تصاعَدَتْ حَمْلَةُ روايةٍ مُتطرِّفين يهودٍ، مثلِ موشيه كيدار يَدَّعونَ «بأنَّ المسجدَ الأقصى لم يكُنْ يومًا في القدسِ، بل في الجَعْرانةِ قُربَ مكَّةَ المكرَّمةِ.» ومَنْ يُريدُ أنْ يَسْتَمِعَ لِمثلِ هذه الرِّواياتِ يستطيعُ أنْ يزورَ أحدَ عَشَراتِ المتاحفِ التَّعليميّةِ في البلدةِ القديمةِ؛ لِيُعطيَ

الفُرصةَ لِنَفسِــه، أو لأولادِه الصِّغارِ اللَّعِبَ بِمُجَسَّــماتٍ تمثيليّةٍ يقومُ الزّائرُ، من خلالِها، بإزالةِ كلِّ ما هو إسلاميٌّ عن سَــطْحِ الحَرَمِ الشَّريفِ وتَرْكيبِ مُجَسّماتٍ تُعَبِّرُ عن تفاصيلِ شكلِ الهيكَلِ المزعومِ القادمِ.

ويقومُ بعضُ اليهودِ بعَرْضِ صُوَرٍ للمســجدِ الأقصى بشــكلٍ انتقائيٍّ، من الفترةِ التُّركيّةِ الطُّورانيّةِ العِلْمانيّةِ المتأخِّرةِ، وقدْ مَلأَتِ الأعشابُ ساحاتِ الحَرَمِ لِيَدَّعوا بأنَّ المسجدَ كانَ مُهْمَلًا ومفتوحًا لِتُجّارِ الخُضارِ، والحميرِ، والخيلِ قبلَ أنْ يُطالبوا به، ويُنافســوا المسلمينَ عليهِ، بدايةَ العشريناتِ من القرنِ الماضي. كما يَســوقونَ صُوَرًا أخرى تُظْهِرُ أولادًا صغارًا من بلدةِ القُدسِ القديمةِ يلعبونَ كُرةَ القدمِ على مَساطبِ العلمِ داخلَ الحَرَمِ، في رسالةٍ «بأنَّ الأقصى ليس مُقَدَّسًــا للمسلمينَ». ويقومُ بعضُ الأَدِلّاءِ السِّياحيِّين اليهودِ بسؤالِ السُّيّاحِ الأجانبِ: «هل تُصَدِّقون بأنَّ كاملَ الـ144 دونمًا قد يكونُ مســجدًا إســلاميًّا، في الوقتِ الذي لم تكُنْ فيه القُدسُ عاصمةً لدولةٍ إســلاميّةٍ واحدةٍ في التّاريخِ؟» ويســألونَ السُّيّاحَ تارَةً أخرى: «هل رأيتُمْ عِمارةً إسلاميّةً في أيِّ مكانٍ في العالَمِ الإسلاميِّ بُنِيَ فيها مسجدٌ من حجــارةٍ رومانيّةٍ ضخمةٍ يزيدُ طولُ الحجرُ الواحدُ على عشرةِ أمتارٍ بِعَرْضِ مِتْرَيْنِ، ووزنِ خمسمائةِ طَنٍّ؟ الإســلامُ يدعو للتّقَشُّــفِ وما نراهُ حجارةَ قصورٍ أو مَعْبَدٍ فخمٍ!» ويخْرُجُ بعدَها الدّليلُ السِّياحيُّ بالاستنتاجِ: «إذنْ هذا دليلٌ قاطعٌ على أنَّ هذه الحجارةَ هي حجارةُ الهيكَلِ اليهوديِّ الذي بناهَ المَلِكُ هيرودُ في زمنِ الرُّومانِ، وهو مِنْ أمٍّ يهوديّةٍ وأبٍ نَبْطِيٍّ».

ويستمرُّ الكُتّابُ والمؤرِّخونَ اليهودُ من أمثالِ البروفيسورِ موردخاي كيدار بتزويرِ التّاريخِ الإسلاميِّ؛ لِيَفْتَروا على الله ورسولِه بأنَّ «المسجدَ الأقصى المذكورَ في القرآنِ الكريمِ موجودٌ في خَيْبَرَ بالجزيرةِ العربيّةِ وليسَ في القُدسِ» بدليلِ أنَّ «القُدسَ لم تُذْكَرْ في القرآنِ الكريمِ مرَّةً واحدةً بينَما ذُكِرَتْ في الكتابِ المُقدَّسِ أكثرَ من سِــتّمائةِ مرَّة». ولا يَسْتحي هؤلاءِ الكتّابُ من نبيِّ الله عيســى عليه السَّلام، حيثُ ورَدَتِ القُدسُ في الإنجيلِ (العهدِ الجديدِ)، الذي أُنْزِلَ عليه من الله، ستِّمائةَ مرَّةٍ، ولم تُذْكَرْ مرَّةً واحدةً في كُتُبِ التّوراةِ الخمسةِ. وهذه الرِّوايةُ تحايُلٌ على المسيحيِّين الذين يَعُدُّون الكتابَ المقدَّسَ على أنَّه وَحْدَةٌ واحدةٌ مكوَّنةٌ من العَهدِ

القديمِ والعَهدِ الجديدِ؛ عِلْمًا بأنَّ معظمَ اليَهودِ لا يُؤمنونَ لا بالإنجيلِ ولا بِنَبوءةِ عيسى عليه السَّلامُ، الذي صَلَبوهُ وافْتَرَوْا عليه بالباطلِ. ويتجاهَلُ هؤلاءِ المؤرِّخونَ أنَّ اللهَ قد أَنْزَلَ سورةً كاملةً (سورة الإسراءِ) في القرآنِ الكريمِ تتحدَّثُ عنِ القُدسِ؛ الأرضِ التي بارَكَ اللهُ فيها، وبارَكَ ما حوْلَها.

وتَسْتمرُّ عمليَّةُ الاستفرادِ الإسرائيليِّ بفُرصةِ سَرْدِ الرِّوايةِ اليَهوديّةِ للعالَمِ إلى درجةِ أنَّ بعضَ المسلمينَ في أوروبا وأمريكا، أصْبَحوا مُقْتنعينَ أو مُسْتَسْلمينَ للرّوايةِ التي تُرَوِّجُها الحَمَلاتُ الصَّهيونيّةُ بأنَّ بناءَ الهيكَلِ المزعومِ مكانَ الحَرَمِ القُدسيِّ الشَّريفِ سَيَتْبَعُه قدومُ المَسيحِ وَسَيَجْلُبُ الخيرَ للعالَمِ.

ثانيًا: زيارةُ المسجدِ الأقصى بينَ الواجبِ الشَّرعيِّ ومَحاذيرِ التَّطبيعِ

زيارةُ المسجدِ الأقصى في القرآنِ والسُّنّةِ النَّبويّةِ: وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ في أوَّلِ آيةٍ من سورةِ الإسراءِ قولُ الله، عزّ وجلّ:

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء، 1:17).

وقال عزّ وجلّ:

«فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (النُّور، 24: 36)

بيوتُ الله: المساجِدُ، ومنْها مسجدُ بيتِ المَقْدِسِ[6]. وقالَ الحسنُ بنُ أبي الحَسنِ: «أرادَ بيتَ المَقْدسِ وَسَمّاه بيوتًا»[7]. وذكرَ العلماءُ عديدًا من الآياتِ الكريمةِ التي لم تَتَضمَّنْ ذِكْرَ المسجدِ الأقصى بالاسْمِ، إلّا أنْ تفاسيرَ القرآنِ الكريمِ وَكُتُبَ الفضائلِ ذَكَرَتْ أنّه المُرادُ فيها[8]. وعن أنسٍ، رَضِيَ اللهُ عنهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «أَتَيْتُ بالبُراقِ فَرَكِبْتُه حتَّى أَتَيْتُ بيتَ المَقْدِسِ فَرَبَطْتُه بالحَلَقةِ التي يَرْبِطُ فيها الأَنبياءُ، ثمَّ دخَلتُ المسجد فَصَلَّيتُ فيه ركعَتَيْنِ، ثمَّ عُرِجَ بي إلى السَّماءِ» (رواه مسلم).

وَوَرَدَ عن سُفيانَ عنِ الزُّهريِّ عن سعيدٍ عن أبي هُريرةَ (رَضِيَ اللهُ عنْهم) عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ:

«لا تَشَدُّوا الرِّحالَ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحَرَامِ، والمسجدِ الأقصى، ومسجدي هذا» رواهُ البُخاريُّ (1996) ومسلم (1397). ووَرَدَ عن ضَمرةَ بن ربيعةَ عن عثمانَ بنِ عطاءٍ عن أبي عُمرانَ عن ذي الأصابعِ التَّميميِّ الأنصاريِّ (رَضِيَ اللهُ عنْهُم)، أنّه سألَ النَّبيَّ ﷺ فقالَ: ««يا رسولَ اللهَ إنِ ابْتُلينا بعدَكَ بالبقاءِ أينَ تَأْمُرُنا؟» قالَ الرَّسولُ ﷺ: «بيتُ المَقْدِسِ، فَلَعَلَّه يَنْشَأُ لك ذُرِّيَّةٌ يَغْدونَ إلى ذلك المسجدِ ويَروحونَ»»، أخرَجَه الإمامُ أحمدُ والطَّبرانيُّ[9]. وعن أبي الدَّرداءِ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فضلُ الصَّلاةِ في المسجدِ الحَرَامِ على غيرِهِ ألفُ صلاةٍ، وفي مسجدي أَلْفُ صلاةٍ، وفي مسجدِ بيتِ المَقْدسِ خمسمائةُ صلاةٍ»[10]، وقيلَ: بألفِ صلاةٍ[11]. ورُوِيَ بسنَدٍ إلى ميمونةَ بنتِ سعدٍ ويقالُ بنتِ سعيدٍ مولاةِ النّبيِّ ﷺ أنَّها قالتْ: ««يا رسولَ الله أَفْتِنا في بيتِ المَقْدِسِ»، قالَ الرَّسولُ ﷺ: «أرضُ المَحْشَرِ والمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلّوا فيه، فإنَّ صلاةً فيه كألْفِ صلاةٍ في غيرِه»، قلتُ: «أَرَأَيْتَ إنْ لم أسْتَطِعْ أنْ أتَحَمَّلَ إليْه؟» قالَ الرَّسولُ ﷺ: «فَتُهْدِي له زَيتًا يُسْرَجُ فيه، فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ فهو كَمَنْ أتاهُ[12]». وفي روايةٍ أخرى لِحَديثِ الرَّسولِ ﷺ عن ميمونةَ أنَّه ﷺ قال: «ائْتُوهُ فَصَلُّوا فيهِ»، فقالَتْ: «يا رسولَ الله، فكيفَ والرُّومُ إذْ ذاكَ فيهِ»، قالَ: «فإنْ لمْ تَسْتطيعوا فَلْتَبْعَثُوا بزَيتٍ يُسْرَجُ في قناديلِه»[13]. وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ عنْ رسولِ الله ﷺ قالَ: «مَنْ زارَ بيتَ المَقْدسِ مُحْتَسِبًا أعطاهُ اللهُ ثوابَ ألفِ شهيدٍ، ومَنْ زارَ عالِمًا فكَأَنَّما زارَ بيتَ المَقْدسِ، ومَنْ زارَ بيتَ المَقْدِسِ مُحْتَسِبًا، حرَّمَ اللهُ لَحْمَه وجَسَدَه على النّارِ»[14]. وعنْ أبي ذَرٍّ قالَ: تَذاكَرْنا عندَ النَّبيِّ ﷺ: أيُّهما أفضلُ، مسجدُ رسولِ الله ﷺ أوْ مسجدُ بيتِ المَقْدسِ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيه، ولَنِعْمَ المُصَلَّى، ولَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ للرَّجُلِ مِثْلُ بَسْطِ قَوْسِهِ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ يَرَى بَيْتُ المَقْدِسِ خَيرًا له مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[15]. وعنْ أبي أُمامةَ الباهليِّ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: ««لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحَقِّ ظَاهِرين، لعَدُوِّهِم قَاهِرين، لا يَضُرُّهُم مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاء حَتّى يَأتِيهِمْ أَمْرُ الله وَهُمْ كَذَلِك» قالوا: «يا رسولَ الله، وأينَ هم؟» قالَ الرَّسولُ ﷺ: «بِبَيْتِ المَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ المَقْدِس»[16]. وقالَ رسولُ اللهِ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى بُقْعَةٍ مِنْ بُقَعِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُر إِلَى بَيْتِ المَقْدِس».

وعنْ أُمِّ سَلَمَةَ زوجِ النَّبيِّ ﷺ أنَّها سَمِعَتْ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى المَسْجِدِ الحَرَام غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ»[17]. وقالَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ: «بَيْتُ المَقْدِسِ بَنَتْهُ الأَنْبِياءُ وَعَمَرَتْهُ، وما فيهِ مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ سَجَدَ عليهِ نَبِيٌّ أَوْ قامَ عليهِ مَلَكٌ»[18].

حادثةُ الإسراءِ والمِعْراجِ: ذَكَرْنا سابقًا أنَّ حادثةَ الإسراءِ والمِعْراجِ ثابتةٌ في القُرآنِ والسُّنّةِ، حيثُ صَلَّى النَّبيُّ ﷺ إمامًا بجميعِ الأنْبياءِ كِنايةً عن تسلُّمِ ميراثِ النُّبُوّةِ لِيَصْعَدَ بعدَها إلى السَّماءِ وَيبْلُغَ سِدْرَةَ المُنْتهى، وهو مَقامٌ لم يَسْتَطِعْ جبريلُ، عليهِ السَّلامُ، أنْ يَبْلُغَه.

صُلْحُ الحُدَيبيةِ منْ أجلِ الوصولِ إلى بيتِ الله الحَرَامِ: في روايةٍ نقلًا عنْ ابنِ إسحاقَ: «... وخرجَ رسولُ الله ﷺ بِمَنْ معَه من المُهاجرينَ والأنصارِ، وَمَنْ لَحِقَ به من العَرَبِ، وساقَ معَه الهَدْيَ، وأحْرَمَ بالعُمْرةِ لِيَأْمَنَ النّاسُ من حَرْبِه وَلِيَعْلَمَ النّاسُ أنّه إنَّما خرجَ زائرًا لهذا البيتِ وَمُعظِّمًا له»[19]. إذنْ، لم يَسْتَثْنِ اللهُ من قرآنِه الكريمِ، ولا النَّبيُّ ﷺ في سِيرتِه النَّبويّةِ أيَّ زمانٍ أو ظَرْفٍ لِزيارةِ بيتِ الله الحَرَامِ في مكَّةَ المكرَّمةِ، والدّليلُ على ذلك هو صُلْحُ الحُدَيبيةِ عندَما تَوَجَّه الرَّسولُ ﷺ إلى مكَّةَ، وكانتْ تحتَ سُلْطةِ المشركينَ، وكانتِ الأصْنَامُ حَوْلَ الكعبةِ المشَرَّفةِ، وبينَ الصَّفَا والمَروةِ، ومعَ ذلك طَافَ ﷺ بالبَيْتِ، وسَعَى بينَ الصَّفَا والمَروةِ مَحبَّةً وشوقًا لبيتِ الله؛ واستبشارًا بالفتحِ من عندِ الله.

أمّا موقفُ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، رَضِيَ اللهُ عنهُ، مِنْ صُلْحِ الحُدَيبية فهو كالآتي، كما أوْرَدَه ابنُ هشامٍ نقلًا عن ابنِ إسحاقَ: «فلمّا التَأَمَ الأمْرُ ولم يَبْقَ إلّا الكتابُ، وَثَبَ عمرُ بنُ الخطّابِ فأتَى أبا بكرٍ، فقالَ: «يا أبا بكرٍ أليسَ برسولِ الله؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «أَوَلَسْنا بالمسلمينَ؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «أَوَلَيْسوا بالمشركينَ؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «فَعَلامَ نُعطي الدَّنيّةَ في دِينِنا؟» قالَ أبو بكرٍ: «يا عُمَرُ، الْزَمْ غَرْزَهُ فإنِّي أَشْهَدُ أنّه رسولُ الله»، قالَ عُمَرُ: «وأنا أشْهَدُ أنّه رسولُ الله»، ثمَّ أتى رسولَ الله ﷺ فقالَ: «يا رسولَ الله، أَلَستَ برسولِ الله؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «أَوَلَسْنا بمسلمينَ؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «أَوَلَيْسوا بالمشركينَ؟» قالَ: «بلى»، قالَ: «فَعَلامَ نُعطي الدَّنيّةَ في دِينِنا؟» قالَ: «أنا عبدُ الله ورسولُه لنْ أخالِفَ أمرَه ولنْ يُضَيِّعَني».

فكانَ عُمَرُ يقولُ: «ما زِلْتُ أتَصَدَّقُ وأصومُ وأُصلِّي وأَعْتِقُ مِنَ الذي صَنَعْتُ يومَئِذٍ، مخافةَ كلامي الذي تَكَلَّمْتُ به حينَ رَجَوْتُ أنْ يكونَ خيرًا»». مصدرُ روايةِ صُلْحِ الحُديبيةِ نفسُها[20].

فتحُ القُدسِ: دخلَ الخليفةُ عُمَرُ بنُ الخطّابِ القُدسَ، في زمنِ حُكْمِ البيزنطيِّينَ، ولم يَعْتَرِضْ على هذا الأمرِ أحدٌ من الصَّحابةِ. وأعطَى الأمنَ والأمانَ لأهلِ الذِّمَّةِ في القدسِ؛ لأنَّه كانَ على يقينٍ بأنَّ الإسلامَ سَيَحْكُمُ في فِلَسْطينَ وبلادِ الشّامِ بعدَ انتِصاراتِ المسلمينَ في مؤتةَ واليرموكِ.

وبالفعلِ تحقَّقَ النَّصرُ المُبينُ، وامتَلَأت القدسُ بالمسلمينَ، والعِمارةُ الإسلاميّةُ 1400عامٍ لم تَعْتدِ فيها عُرْوةُ الإسلامِ على كنيسةٍ، ولم تَمْنَعِ المسيحيِّين من القدسِ، بل وَفَّرَتْ لهم أسبابَ الحمايةِ والأمنِ، وحَفِظَتْ بيوتَهُم وكنائسَهم، ومُمتلكاتِهم.

زيارةُ المسجدِ الأقصى تحتَ الحُكْمِ الصَّليبيِّ: يقولُ ستيفن رنسيمان في كتابِه تاريخِ الحروبِ الصَّليبيّةِ:

في سنةِ 1229م دَخَلَ الإمبراطورُ فردريك الثّاني بيتَ المَقْدسِ، والْتَفَتَ إلى زيارةِ المشاهِدِ الإسلاميّةِ، وطَلَبَ السُّلطانُ الكاملُ ألّا يدعو مُؤَذِّنُ المسجدِ الأقصى للصَّلاةِ، طالَمَا كانَ المَلِكُ المسيحيُّ في المدينةِ، غيرَ أنَّ فردريك أعْلَنَ احتجاجَه بأنّه يَنْبغي ألّا يُغَيِّرَ المسلمونَ بسببِه عاداتِهم وتقاليدَهم، وأصْدَرَ الأوامرَ أنَّ كلَّ قِسِّيسٍ يجتازُ عَتَبَةَ الحَرَمِ الشَّريفِ دونَ إذْنِ المسلمينَ جزاؤُه الموتُ [21].

فيبدو منِ خلالِ هذا النَّصِّ، أنَّ زيارةَ المسجدِ الأقصى لم تنْقَطِعْ حتَّى في زمنِ الاحتلالِ الصَّليبيِّ. ومنَ الثّابتِ أنّه حصَلَتْ بعضُ الزِّياراتِ من جانبِ علماءِ الأمّةِ الإسلاميَّةِ، في أثناءِ الاحتلالِ الإفرنجيِّ للمدينةِ سنةَ 492 هـ، وكانْ لهم إسهامٌ في الدِّفاعِ عنها والحَثِّ على الجهادِ من داخِلِها. وتقولُ بعضُ الرِّواياتِ التّاريخيّةِ: «إنَّ من العلماءِ الذينَ زاروا المسجدَ الأقصى في أثناءِ الغزوِ الصَّليبيِّ للمدينةِ، الإمامَ محمدَ بنَ

الوليـــدِ الطّرطوشيَّ الأندلُسِيَّ الذي زارَ بيتَ المَقْدسِ، وأقامَ فيها ســـنةَ 496 هـ[22]، بعدَ خضوعِهـــا للغزوِ الصَّليبيِّ. وزارَه فيها الفقيهُ أبو بكرِ بـــنِ العربيِّ فحمَّلَه الطّرطوشيُّ رسالةً إلى سُلطانِ المرابطينَ يوسفَ بنِ تاشـــفينَ، يُعْلِمُه فيها أنَّ العلماءَ والفُقهاءَ ببيتِ المَقْدسِ يُطالعونَ أخبارَه في الجِهادِ»[23]. وتمكَّنَ الحافظُ عبدُ الكريمُ بنُ محمدٍ أبو سَـــعْدِ السَّـــمعانيُّ (ت462هـ) من زيارةِ بيتِ المَقْدسِ، والإقامةِ فيها في أثناءِ ســـيطرةِ الفرنجِ على المدينةِ، وألَّفَ فيها كتابَه «فرْطُ الغرامِ إلى ساكِني الشّامِ»[24]. بلْ إنَّ الإمامَ ابنَ تيميةَ (ت728هـ) على تَشدُّدِهِ في كثيرٍ من المســـائلِ أفتَى بأنَّ: «زيارةَ المسجدِ الأقصى وبيتِ المَقْدسِ، مشروعةٌ في جميعِ الأوقاتِ»، ولو كانَ لدى ابنِ تيميةَ اســـتثناءٌ في الرِّحلةِ إلى القُدسِ، عندَ وقوعِها تحتَ حُكْمِ محتلٍّ لأشـــارَ إلى ذلك، خصوصًا أنّه عاشَ بعدَ فترةِ خضوعِ المدينةِ للاحتـــلالِ الفرنجيِّ، ووقوعِها تحتَ حُكْمِ المغولِ فيما بعدُ، ومناهضتِه لهم. وكتَبَ فتواه في رسالةٍ بعنوانِ: «قاعدةٌ في زيارةِ بيتِ المَقْدسِ»[25].

ثالثًا: آراءُ مسؤولينَ وعلماءَ مسلمينَ معاصرينَ في الحَثِّ على زيارةِ القُدسِ

بارَكَ مؤتمرُ «الطَّريقِ إلى القدسِ» في بيانِه الخِتاميِّ 30 نَيْسان 2014م الفتوَى التي صَدَرَتْ عنِ العلماءِ المشـــاركينَ في المؤتمَرِ، ومـــنْ أبرَزِهِم مفتي القدسِ، ومفتـــي الأردنِّ، ووُزَراءُ الأوقافِ في الأردنِّ وفِلَسْطينَ، ونائبُ الاتِّحادِ العالَميِّ لعلماءِ المسلمينِ، وممثِّلونَ من رابطةِ العالَمِ الإسلاميِّ، وعُلماءُ المسلمينِ في المغربِ العربيِّ، وأوروبا، والهندِ، وباكستانَ، والأزهرِ الشَّريفِ، ومن مختلِفِ أنحاءِ العالَمِ الإسلاميِّ، وتنصُّ الفتوى على الآتي:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء 1:17).

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ والمرسلينَ، وبعدُ، فقدْ ثبَتَ في الصَّحيحَيْنِ عن أبي هريرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قال: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ

مساجِدَ: مسجدي هذا، والمسجِدِ الحرامِ، والمســجدِ الأقصى» والأصلُ اسْتِحبابُ زيارةِ المسجدِ الأقصى باتِّفاقِ العلماءِ.

وبِخُصوصِ زيارةِ المسجدِ الأقصى تحتَ الاحتلالِ:

أوّلًا: يرَى العلماءُ المشــاركونَ في المؤتمَرِ أنّه لا حَرَجَ في زيارةِ المســجدِ الأقصى المبارَكِ في القدسِ الشَّريفِ للفئاتِ الآتيةِ:

- للفِلَسْطينيّين أينَما كانوا في فِلَسْطينَ، أو خارجَها مهما كانت جِنسيّاتُهم.

- للمسلمينَ من حَمَلَةِ جنسيّاتِ بُلدانِ خارجِ العالَمِ الإسلاميِّ.

ثانيًا: وفي جميعِ الحالاتِ يجبُ أنْ تُراعَى الضَّوابطُ الآتيةُ:

- ألّا يترتَّبَ على ذلك تطبيعٌ معَ الاحتلالِ، فينتج عنه ضَررٌ بالقضيّةِ الفِلَسْطينيّةِ.

- أنْ تُحَقِّقَ الزّيارةُ الدَّعمَ والعَوْنَ للفِلَسْــطينيّينَ دونَ المُحتلِّين، ومن هنا نُؤكِّدُ على وجوبِ كَوْنِ البيعِ والــشِّراءِ، والتَّعاملِ، والمَبيتِ، والتَّنقُّلِ لصالحِ الفِلَسْــطينيِّين والمَقادسةِ دونَ غيرِهم.

- أنْ يدخُلَ الزّائرُ ضمنَ الأفواجِ السِّياحيّةِ الفِلَسْطينيّةِ، أوِ الأردنيّةِ بعيدًا عن برامجِ المحتلِّ.

- يُفضَّلُ أنْ يكونَ مَسارُ رِحلةِ الأقصى ضمنَ رِحْلاتِ العُمرةِ والحجِّ قَدْرَ الإمكانِ، وبشكلٍ جماعيٍّ مؤثِّرٍ يُحَقِّقُ المصلحةَ الشَّرعيّةَ المُعْتبَرَةَ، ويدْعَمُ الاقتصادَ الفِلَسْطينيَّ والمَقْدسيَّ تحديدًا، وسياسيًّا بهدفِ حمايةِ الأقصى والمُقدَّساتِ.

«عمّانَ في 29 جمادى الآخرة 1435هـ الموافق 29 أبريل 2014م»

المُلْتقى الدُّوليُّ لأوقافِ القدسِ 9 أيّارَ 2017: تبَنَّى البيانُ الخِتاميُّ دعمَ دعوةِ الرَّئيسِ رجب طيب أردوغان لإكثارِ أعدادِ المســلمينَ الذين يتوافَدونَ على المســجدِ الأقصى والقدسِ؛ لغَرَضِ حمايَتِه من الاعتداءاتِ والاقتحاماتِ.

قرارُ 216 (12/ 22) صادرٌ عن مَجْمَعِ الفقهِ الإسلاميِّ:

«إنَّ مجلسَ مَجْمَعِ الفقهِ الإسلاميِّ الدّوليِّ المُنبثِقِ عن منظَّمةِ التَّعاونِ الإسلاميِّ، المُنعقدِ في دَوْرَتِه الثّانيةِ والعشرينَ بدولةِ الكُويت، خلالَ الفترةِ من: 2- 5 جمادى الآخرةَ 1436هـ، الموافق:22-25 مارس 2015م.

بعدَ اطِّلاعِه على البحوثِ المُقدَّمةِ إلى المَجْمَعِ بخصوصِ موضوعِ زيارةِ القدسِ، الأهدافِ والأحكامِ الشَّرعيّةِ، وبعدَ استماعِه إلى المُناقشاتِ الموسَّعةِ التي دارَتْ حولَه، انتهى إلى أنَّ الحُكمَ الشَّرعيَّ للزِّيارةِ مندوبٌ ومُرَغَّبٌ فيه، ولكنَّ النِّقاشَ دارَ حولَ تحقُّقِ المصالحِ والمفاسدِ في ذلك.

ويرَى المَجْمعُ أنَّ تقديرَ هذه المصالحِ يعودُ إلى المُختصِّين من أُولِي الأمرِ والسِّياسةِ في بلادِ المسلمينَ.

ومنَ الضَّروريِّ تذكيرُ جميعِ المسلمينَ بأنَّ: قضيّةَ «القدس الشَّريف» قضيّةُ الأمَّةِ بأجمَعِها، وأنّه منَ الواجبِ نُصرتُها وتأييدُ أهلِها، وأهلِ فِلَسْطينَ، ودَعْمُهُم.

والقدسُ الشَّريفُ، ليستْ لأهلِ فِلَسْطينَ وحْدَهم، وإنَّما هي للمسلمينَ جميعًا، وأنَّ الحفاظَ على المسجدِ الأقصى المباركِ من جُمْلةِ إيمانِ المسلمينَ ومسؤوليّاتِهم».

الرَّئيسُ الفِلَسْطينيُّ محمود عبّاس: دعا الرَّئيسُ الفِلَسْطينيُّ محمود عبّاس بتاريخ 28/ 2/ 2012م، في المؤتمَرِ الدُّوليِّ للدِّفاعِ عنِ القُدسِ، المسلمينَ كافَّةً إلى رِفادةِ المسجدِ الأقصى المُباركِ، ودَعْمِه، وإعمارِه البَشَريِّ والرُّوحيِّ.

وزيرُ الأوقافِ الفِلَسْطينيُّ محمود الهبّاش: «زيارةُ القُدسِ فريضةٌ شرعيّةٌ وضَرورةٌ سياسيّةٌ على المسلمينَ والمسيحيِّينَ بنصٍّ صريحِ السُّنّةِ النّبويّةِ المشرَّفةِ. وهذه الزِّيارةُ تحتَ الاحتلالِ تُشبهُ زيارةَ النَّبيِّ ﷺ للمسجدِ الحَرَامِ بعدَ صُلْحِ الحُدَيبيةِ وهو تحتَ حُكمِ المُشْرِكين».

رئيسُ هيئةِ الإعمارِ الهاشميِّ المهندسُ رائف نجم: «على كلِّ مَنْ يدخلُ القُدسَ أنْ يحْصُلَ على تأشيرةٍ إسرائيليّةٍ، ولكنْ مَنْ يدخلُ القُدسَ ينوي تقديمَ الدَّعمِ المادِّيِّ والمعنويِّ

لِسُــكّانِها عن طريقِ التَّعاملِ معَهم بالشِّراءِ، والمَسْكنِ، والصَّلاةِ في المسجدِ الأقصى، وربَّما تقديمُ المَعُوناتِ إلى العائلاتِ الفقيرةِ؛ فإنَّ الأعمالَ بالنيّاتِ حَسَبَ الحديثِ الشَّريفِ: «إنَّما الأعمالُ بالنيّاتِ».

مســؤولُ ملَفِّ القُدسِ في منظّمةِ التّحريرِ الفِلَسْــطينيّةِ أحمد قريــع: «كلُّ أهلِنا في القُدسِ سُــعَداءُ بزيارةِ مفتــي الدِّيارِ المِصْريّةِ للمســجدِ الأقصى، وأقولُ لِمَنْ يــرَى أنَّ الزِّيارةَ في ظلِّ الاحتلالِ الإسرائيليِّ تطبيعٌ: «إنَّ القُدسَ لن تُحَــرَّرَ بالمقاطعةِ ولن تَفُكَّ أغلالها إدارةُ الظَّهــرِ». وأضافَ قُريع في تصريحٍ للأهرامِ المِصْريّةِ: «إنَّ اختزالَ قضيّةِ القُدسِ في الزِّيارةِ من عَدَمِها، والتَّأشيرةِ والتَّطبيعِ، كلُّها مُهاتراتٌ لا تخْدُمُ القضيّةَ قِيدَ أُنْمُلَةٍ».

رئيسُ مركزِ القُدسِ الدَّوليّ د. حســن خاطر: «إنَّ فتوى «تحريــمِ زيارةِ القُدسِ» خَدَمَتِ الاحتــلالَ، ويسَّرَتْ له تنفيذَ عديدٍ من مشــاريعِه ومُخطَّطاتِــه، وأَضَرَّتْ بالقُدسِ ضررًا كبيرًا».

بيــانٌ صادرٌ عن 16 عالِمًا منَ البلقــانِ حولَ زيارةِ القُدسِ الشَّريــفِ: «إنَّ العلماءَ والمُفْتِين المُوقِّعين أدناهُ لا يَــرَوْنَ حَرَجًا في القيامِ بمثلِ هذه الزِّياراتِ؛ لِمــا يَرَوْنَ فيها من مصلحةِ الأمّةِ الإسلاميّةِ في نُصْرةِ المسجدِ الأقصى، وتأييدٍ للقضيّةِ الفِلَسْطينيّةِ وإحياءٍ لها في قلوبِ شــبابِ الأمّةِ، وذلك في وجهِ تسارُعِ الجُهودِ الصَّهيونيّةِ في طَمْسِ هُويّةِ القُدسِ الإسلاميّةِ وتَهويدِ معالِمِها. كما يباركونَ تأسيسَ وقْفيَّةِ الكرسيِّ المكتمَلِ لدراسةِ فِكْرِ الإمامِ الغزاليِّ في المسجدِ الأقصى تحتَ رعايةِ عاهلِ المملكةِ الأردنيّةِ الهاشميّةِ؛ لإعطاءِ دَفْعٍ علميٍّ ورُوحيٍّ إســلاميٍّ لِحُماةِ مدينةِ القُدسِ». – حُرِّرَ في سراييفو، 2 من جمادى الآخرةَ 1433 هـ الموافق 23 أبريل 2012 م.

بيان الحبيب علي الجفري حول زيارته للمســجد الأقصى: «عملًابقول النبيّ ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأقصى»؛ وشوقًا إلى القبلة الأولى ومَسرى الحبيب المصطفى ﷺ؛ واستجابة لدعوة الشّيخ محمّد حسين مفتي القُدس والديار الفلسطينيّة المســلمين لزيارة المسجد الأقصى نصرة له ودفاعًا عن قضيّته

وتأييدًا لأهله المرابطين في وجه غطرسة الصهاينة وانتهاكاتهم ومخططاتهم لتَهويد القُدس وطَمس هويّتها العربيّة الإسلاميّة، فقد شـــاوَرْت بعض كبار علماء الأمّة واسْتَخَرت الله تعالى في شَـــدّ الرِّحال إلى المســـجد الأقصى فانشرح الصَّدر لذلك وتيسّرت أسبابه اليوم الأربعاء 12 جمادى الأولى 1433 هـ الموافق 4/ 4/ 2012م. والله أسأل أن يعجّل في تحرير المسجد الأقصى ومقدســـاتنا السَّليبة وأرض فلسطين الحبيبة، وأن يوقظ الأمّة من غفلتها عن نصرتها، وأن يفرّج عن أهلها والمسلمين عامّة... والله وليّ التوفيق».

مُفتي الجمهوريّة العربيّة السُّـــوريّةِ الشَّيخُ محمد ســـعيد رمضان البوطيّ فى خُطبةِ الجمعةِ (20/ 4/ 2012م): «لقدْ كانوا إبّانَ الاحتلالِ الصَّليبيِّ يزورونَ المســـجدَ الأقصى، لكنَّهم لم يكونوا يَتَصَـــوَّرُون أنَّ زيارتَهُم له اعترافٌ بهؤلاءِ الصَّليبيِّين، وأنَّ عمَلَهم حَقٌّ، ولكنَّهُم كانوا يعلمونَ ويتصوَّرُونَ أنَّ زيارتَهم للمسجدِ الأقصى تَحَدٍّ لوجودِهم ومواصلةٌ وتجديدٌ لعهْـــدِ الله، عزَّ وجلَّ، الذي أبْرَموه في حَقِّ أنفسِـــهم أنْ يَصُدُّوا ذلـــك العدوانَ... وهذا من فضلِ الله عليَّ أنْ نَبَشْـــتُ وبحَثْتُ، واتَّهَمْـــتُ علمي وإدراكي، ولكنْ لم أجدْ في الأئمّةِ السَّالفينَ من قال هذا ولم أجِدْ في أصحابِ رسولِ الله منِ انقطعَ عن زيارةِ المسجدِ الأقصى في أثناءِ احتلالِ الرُّومانِ للقُدسِ».

وزيرُ الأوقافِ المِصْريُّ الدُّكتورُ محمود حمدي زقزوق (الشَّرق الأوســـط 8/ 8/ 2010م): «قضيّةُ القُدسِ إســـلاميّةٌ في المَقامِ الأوّلِ، وتَخُصُّ 1,5 مليارِ مســـلمٍ في شَتّى بِقاعِ العالَمِ، ونحـــنُ اخترلْناها وتعامَلْنا معَها خطأً على أنّها قضيّةٌ فِلَسْـــطينيّةٌ، والدَّعوةُ لِزيارةِ القُدسِ تنطَلِقُ من الحِرصِ على تأكيدِ الحَقِّ الإسلاميِّ، ومقاومةِ التَّهويدِ في القُدسِ وبيتِ المَقْدسِ، وليستْ بِمَثابةِ تطبيعٍ مجَّانيٍّ، كما يزعُمُ بعضُهم».

شـــيخُ الأزهرِ الشَّريفِ الأســـبقُ فضيلةُ الشّيخِ المرحومِ محمد ســـعيدِ الطّنطاويّ (الشَّرق الأوســـط 17/ 1/ 2001م): «إنَّ عقيدتَنا تأمُرُنا بالاتِّصالِ والتَّواصـــلِ معَ إخوانِنا عربِ فِلَسْـــطينَ والقُدسِ والتّـــزوُّدِ الرّوحيِّ منَ المســـجدِ، ودَعْمِ أهلِه، وإثبـــاتِ حقِّنا في هذه المقدَّساتِ، وعدَمِ ترْكِ قضيّتِه للمُناضلين الفِلَسْطينيّين وحْدَهم».

رابعًا: زيارةُ القُدسِ بينَ دَرْءِ المفاسدِ وجلْبِ المنافع

دَرْءُ المفاسدِ: يستَنِدُ القائلونَ: بتحريمِ زيارةِ القُدسِ تحتَ الاحتلالِ، على القاعدةِ الفِقهيّةِ القائلةِ: بأنَّ «دَرْءَ المفاسدِ أَوْلَى من جَلْبِ المَصالحِ»، والمَفسدةُ بزعمِهِم هي أنَّ زيارةَ العلماءِ وعامّة المسلمينِ، للقُدسِ تحتَ الاحتلالِ الإسرائيلي، تمثِّلُ تطبيعًا معَ المُحْتَلِّ. والتّطبيعُ اصطلاحٌ سياسيٌّ عُنيَ به إقامةُ عُلاقاتٍ «طبيعيّة» معَ سُلطاتِ الاحتلالِ، فهل كان من غاياتِ الزِّيارةِ أو من نتائجِها وقوعُ ذلك؟ هذا يعني أنَّ حُجَجَ مَنْ قالَ بتحريمِ مثلِ هذه الزِّيارات هو تحريمٌ سياسيٌّ لا يجبُ أنْ يُعْطى بُعدًا دينيًّا عَبْرَ الفتاوَى التي لا تنفعُ المسلمين؛ بل وتَجْلِبُ لهم الضَّررَ، ولا تدْفَعُ عنهم المَفاسدَ. ويذهَبُ كثيرٌ من العلماءِ من أصحابِ هذا الرّأيِ بأنَّ الزِّيارةَ تحتَ غطاءِ التَّطبيعِ باطلةٌ ومُنْكَرٌ، ويجبُ إنكارُها وتحريمُها؛ لأنَّها تُعينُ المحتلَّ على ظُلمِ الفِلَسْطينيّين وتَهْميشِهِم، وسَحْبِ الشَّرعيّةِ عنهم.

جلبُ المنافعِ: يرَى الفريقُ الآخرُ بأنَّ الدَّعوةَ إلى عدمِ زيارةِ القُدسِ توافقُ هوَى الذين يَسْعَوْنَ لسَلْخِ المدينةِ من تاريخِها وإسلاميّتِها، وعَزلِ أهلِها عن بُعدِهم العربيِّ والإسلاميِّ، وفي ذلك خدمةٌ مجانيّةٌ لمُخطّطاتِ التَّهويدِ وللرِّوايةِ العاريةِ عن الصِّحّةِ، بأنَّ المسجدَ الأقصى لم يكُنْ يومًا قضيّةَ المسلمينَ المركزيّةَ بعدَ أنْ حوَّلَ اللهُ قِبلةَ الإسلامِ إلى الكعبةِ المشرَّفةِ.

وأوَّلُها أنَّ مثلَ هذه الزِّياراتِ واجبٌ شرعيٌّ. **وثانيها** أنَّ هذه الزِّياراتِ تُرسّخُ الارتباطَ بمقدَّساتِنا. **وثالثُها** ضَرورةُ الاطِّلاعِ على ما يُحاكَ حولَ القُدسِ من مُخطَّطاتٍ، وما يُدبَّرُ لآثارِها وعِمارتِها من هدمٍ وإزالةٍ. والزّيارةُ أيضًا جزءٌ من دعمِ صُمودِ أهلِ القُدسِ بمشاركَتِهِم في تحَمُّلِ الأذى الذي يلاقونَه جرّاءَ الاحتلالِ والتَّضييقِ عليهم، بما يُشْعِرُهُم بأنَّ الأمَّةَ الإسلاميّةَ تقفُ إلى جانبِهم في صُمودِهم وكِفاحِهم، والمحافظةِ على هُويّة المدينةِ.

زيارةُ الأقصى واجبةٌ على المُقتدِرِ: يظهرُ ممّا سبقَ أنَّ زيارةَ القُدسِ الشَّريفِ تَرْقى لأنْ تكونَ واجبًا على مَنْ يستطيعُ ذلك، خصوصًا من العلماءِ والمُفكِّرين المسلمينَ، حتَّى لا تكون بينَهم وبينَ المدينةِ المقدَّسةِ وساكِنيها فجوةٌ وقطيعةٌ تسمَحُ للمُحتلِّ بتنفيذِ أهدافِه

ومخطَّطاتِه، وأنَّ التّواصلَ معَ العلماءِ الصَّامدينَ في المسجدِ الأقصى ضَرورةٌ لدعْمِهم، والتّخفيفِ عنهم، ومحاولةِ تيسيرِ الصُّعوباتِ التي يلاقونَها.

وماذا عن باقي الأماكنِ الإسلاميّةِ المُغْتصبةِ؟ يتساءلُ بعضُهم لماذا لا يُنتقدُ المسلمون في العالَمِ أجمعَ حينَ يزورونَ دولةً كالهندِ، ولا تزالُ قضيّةُ كشميرَ المحتلّةِ عالقةً بينَها وبينَ الدّولةِ المُسلمةِ الباكستانِ؟ لماذا لا يُعدُّ ذلك تطبيعًا معَ غيرِ المسلمين؟

هل زيارةُ السَّجينِ تطبيعٌ معَ السّجَّانِ؟ تخيَّلْ: جاءتْ جماعةٌ مُغتصِبةٌ وَوَضَعَتْ أمَّكَ في السِّجنِ، واشترَطَتْ أنْ تكونَ الزِّيارةُ عن طريقِ المُعتدي فقط، فهل زيارةُ أمّكَ تطبيعٌ معَ السّجَّانِ؟ وهل تزورُ أمَّك، وتقدِّمُ لها الأكلَ والشَّرابَ، ورفعَ المعنويّةِ، أم تُحْرمُها من الزِّيارةَ، وتُحْرِمُ نفسَك من بَرَكَتِها ودُعائِها؛ بحُجّةِ الخوفِ من التَّطبيعِ معَ السّجَّانِ؟ أين المَصلحةُ وأين المَفاسدُ؟

وماذا يعني تَرْكُ الحَقِّ بإعمارِ المسجدِ الأقصى والدِّفاعِ عنه لحَمَلَةِ الهُوِيّةِ الإسرائيليّةِ فقط؟ ولماذا تسمحُ فتوى الشّيخِ يوسُفَ القرضاويّ وغيرِه من العلماءِ للفِلَسْطينيّين من أهلِ القُدسِ وعربِ 1948م فقط (أيْ مَنْ فُرِضَ عليه الأَسْرُ والمواطنةُ تحتَ الاحتلالِ) بأنْ يزوروا القُدسَ والمسجدَ الأقصى، والعالَمُ فيه 1,8 بليون مسلمٍ كلُّهم لهم عُلاقةٌ بالقُدسِ والمسجدِ الأقصى؟

وَلْنَتَخَيَّلْ أنْ ينضَمَّ 1 من كلِّ 1000 من بين 1,8 بليون مسلمٍ للشّيخِ رائد صلاح والقائمينَ على مشروعِ شدِّ الرِّحالِ الذي ينْقُلُ عربَ شمالِ فِلَسْطينَ إلى القُدسِ والمسجدِ الأقصى يوميًّا؛ لِتُفْتَحَ لهم أسواقُ القُدسِ وَزُقاقُها وفَنادقُها. والمُهمُّ في الأمر هنا عدمُ التّعاملِ معَ المُحْتَلِّ، حيثُ أمكَنَ، وأنْ يتمَّ التّعاملُ معَ الفِلَسْطينيّين في التَّنقّلِ والطّعامِ، والشَّرابِ، والزِّيارةِ؛ تطبيقًا لقولِ الله، عزّ وجلّ: « فَاتَّقُوا اللهَّ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (التغابن، 64: 16).

وعَمَلًا بحديثِ الرَّســولِ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنيَّات وإِنَّما لِــكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوى»، صحيح البخاريّ.

وأخيرًا، فلا بدَّ من الاستبشارِ بأنَّ هذه الزّياراتِ تَسْبقُ فتحًا من اللهِ ونصرًا مُبينًا.

« عَسَــىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّــمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّــمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا» (الإسراء، 8:17).

الهوامش

1- هذه الورقة مراجعة محدَّثة من كتاب «لماذا يجب أنْ نزورَ المسجد الأقصى؟» الصّادر عن مؤسَّسة آلِ البيت الملكيّة للفكر الإسلاميّ عام 2012م باللُّغتين العربيّة والإنجليزيّة.

https://haramalaqsa.com/wp-content/uploads/2020/06/VisitingAqsa-AR-20200925.pdf

2- يُنظر كتاب أبيض بعنوان: «الوِصاية الهاشميّة على المُقَدَّسات الإسلاميّة والمسيحيّة في القدس الشَّريف 1917-2020م».

https: / /haramalaqsa.com /wp-content /uploads /202008 / /JWP-AR-20200720-web.pdf

3- حتَّى الاحتلال الصَّليبيِّ للقدس لم يَنْفِ ولم يُشكِّك بنصٍّ قرآني ولا بحديث شريف بخصوص قداسة المسجد الأقصى للمسلمين رغمَ احتلاله قرابة الـ100 عام.

4- من المُمكن زيارة عشرات المتاحف والكُنُسِ التي تصوِّرُ الحَرَمَ القُدسيَّ الشَّريف على أنّه آثار إسلاميّة لا بدَّ من إزالتها يومًا ما، وبناء الهيكل اليهوديّ مكانها. وبإمكان الباحثين الاطِّلاع على موقع معهد الهيكل

/http: / /www.templeinstitute.org

أو موقع المتحف الهيروديّ، أو موقع دراسات إعادة بناء الهيكل

http: / /www.templemount.org /tuviatemple.pdf.

5- من هذه المشاريع مشروع «مسيرة البيارق لإحياء المسجد الأقصى المُبارك» ومشروع «إحياء مساطب العلم في المسجد الأقصى» الذي ترعاه مؤسَّسة عِمارة الأقصى والمُقدَّسات والمشاريع الإعلاميّة و«مشروع إفطار الصّائم في الأقصى المُبارك» وغيرها من مشاريع المناصرة للمسجد الأقصى، وحملات إغلاق مساجد القُدس ما عدا المسجدَ الأقصى أيّامَ الجمعة.

6- الثَّعلبيّ: الكشف والبيان 7: 107، البغويّ: معالم التَّنزيل 6: 50، الطَّبرسيّ: مجمع البيان في تفسير القرآن 7: 201، ابن الجوزيّ: زاد المسير في علم التَّفسير 3: 298، الخازن: لباب التَّأويل 3: 298، السَّيوطيّ: تفسير الدُّرّ المنثور في التَّفسير بالمأثور 5: 91، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 75.

7- ابن عطيّة: المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 10: 514.

8- انظر: ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام ص 65 -81.

9- صحيح مسلم: كتاب الحجّ، باب لا تشدُّ الرِّحالُ إلّا إلى ثلاثة مساجدَ، حديث رَقْم 511، سُنَن النِّسائي: كتاب المساجد، باب ما تشد الرحال إليه من المساجد 2: 37، سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس حديث رقم 1409، 1410، البيهقيّ: مجمع الزوائد 4: 6 7، الفزاريّ: باعث النُّفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالديّة) 6، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 207، المنهاجيّ: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى 1: 96.

10- البيهقيّ: مجمع الزّوائد 4: 10، الفزاريّ: باعث النُّفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالديّة) 14، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 201.

11- ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 202.

12- سُنَن ابن ماجة: كتاب إقامة الصَّلاة، باب ما جاء في الصَّلاة في مسجد بيت المَقْدس، حديث رَقْم 1407، البيهقيّ: مجمع الزّوائد 4: 9، الفزاريّ: باعث النفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالديّة) 7، 8، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 63، 192، 229.

13- المنهاجيّ: إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى 1: 153.

14- الفزاريّ: باعث النُّفوس إلى زيارة القُدس المحروس (مخطوط بمكتبة الخالديّة) 8، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 198، المنهاجيّ: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى 1: 138.

15- الهيثميّ: مجمع الزّوائد 4: 10، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 223 – 224، المنهاجيّ: إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى 1: 141.

16- ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 102.

17- ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 211.

18- سُنَنُ أبو داوود.

19- ابن هشام: سِيرة النَّبيّ ﷺ، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر، ج 3، ص356.

20- ابن هشام: سِيرة النّبي ﷺ 365-366.

21- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصَّليبيّة، دار الثّقافة، بيروت، ط 2، 1980م، ج 3، ص335.

22- أبو بكر بن العربيّ: شواهد الجلّة 331، ابن تميم المَقْدسيّ: مثير الغرام 363.

23- أبو بكر بن العربيّ: شواهد الجلّة 332.

24- الأنساب 1: 16، 26 (مقدّمة المحقِّق)، ابن عساكر: تاريخ مدينة دِمَشق 36: 448، ابن تميم المَقدسيّ:

مثير الغرام 366، لؤي البواعنة: دَوْرُ العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفِرِنجيّ (الصّليبيّ) ص 383.

25- «A Muslim Iconoclast (Ibn Taymiyyeh): on the Merits of Jerusalem and Palestine», by Charles D. Matthews, Journal of the American Oriental Society, Vol.56 (1935), p. 1- 21.